

«إسناد العرب الضروري لـ»بريكس

الكاتب



علي محمد فخرو

د. علي محمد فخرو

في عام 1968 اجتمع ثلاثون من علماء التربية والسياسة والاقتصاد والمال في إيطاليا، وكونوا ما عُرف بـ«نادي روما»، لمناقشة حاضر ومستقبل البشرية، وحضارة العالم. وخرج المجتمعون بوثيقة مشروع مستقبل الإنسان، والذي صدر حينئذ في كتاب تحت عنوان: «حدود النمو».

شخص ذلك الكتاب أهم مشاكل ذلك الزمان بأنها: الفقر المذل، وتدهور البيئة المصاحب لتقدم التكنولوجيا ولازدياد عدد السكان، والأزمات الاقتصادية والمالية المتكررة، وفقدان الثقة في مؤسسات المجتمع، وفقدان الأمان في وظائف العمل، وثورات الشباب على القيم والأخلاق، والتي جميعها تتواجد في كل العالم، وإن بنسب وتأثيرات متباينة.

وكان الكتاب صرخة تنبيه لضرورة مواجهة تلك المشاكل بحلول فاعلة؛ وذلك قبل أن تصبح كوارث في المستقبل المنظور.

لكن دوائر الرأسمالية الصناعية والمالية، وإعلامها المنحاز لوجهات نظرها، وقوى سياسية انتهازية عمياء، اعتبروا أن النتائج التي توصل إليها «نادي روما» هي أمور مبالغ فيها، وأن لهجة التقرير متشائمة أكثر من اللازم، وبالتالي ضرورة تجاهله.

إنها الدائرة المفرغة الأبدية، وهي تدور حول نفسها قرناً بعد قرن، دائرة الرفض التام من قبل الرأسمالية وأغلب الرأسماليين لكل محاولة من أي نوع كان لأنسنة نشاطاتها، وتنظيم فوائدها، ومحاولة بناء تعايشها مع أية أيديولوجية أو قيم أو أنظمة تحاول ضبط جنونها وشطحاتها التاريخية وأطماعها غير المحدودة.

وكانت من أهم المحاولات آنذاك ما تقدمت بها قوى يسارية في أمريكا الجنوبية، لبناء مجتمع تميزه العدالة الاجتماعية والمشاركة الشعبية غير المزيفة، ويقوم اقتصاده على إشباع الحاجات الأساسية لكل ساكنيه. لكن مثل تلك المحاولات ضاعت في أتون الصراع الغربي - السوفييتي المستميت

اليوم يثبت بصورة جلية موضوعية أن استنتاجات «نادي روما وتوصياته»، ومختلف مبادرات يسار القرن الماضي لتدجين الرأسمالية الكلاسيكية ومن بعدها الرأسمالية النيوليبرالية كانت جميعها محقة، وتستحق أن يأخذها العالم بجدية وترحيب.

ولعل تكتل «بريكس» الاقتصادي الذي يحاول أن يماثل بعض المحاولات السابقة التي ذكرنا لن يلقى نفس المواجهة المجنونة المتعنتة السابقة من دول الغرب الأمريكي والأوروبي وتابعيه، ومن دوائر التحكم الرأسمالي العالمية إياها، لعله يعطي فرصة تطوير محاولة إيجاد مخرج من جحيم المصائب والانتكاسات والحروب التي عاشها العالم عبر القرنين الماضيين على الأقل، ونقل العالم إلى نظام دولي أكثر عدالة وأكثر مساواة وأكثر تضامناً في كل مجالات الحياة الإنسانية والبيئية.

ولعل العالم الثالث، المتضرر والمنهك، يدرك هذه المرة أهمية مساندته التامة لمجموعة «بريكس»، وعلى الأخص بعد أن انضمت إليها دول من قلب العالم الثالث، مثل الإمارات والسعودية ومصر وإيران وإثيوبيا والأرجنتين؛ بل وتطالب أغلبيته بالانضمام في القريب العاجل. سيكون محزناً لو وقفت دول العالم الثالث، ومنها بالطبع دول الوطن العربي، موقف المتفرج على محاولات «بريكس»، تماماً كما فعل العالم الثالث بالكثير من المحاولات السابقة، وسمح لنفسه أن يكون تابعاً وذليلاً لدول الغرب الرأسمالية، فكراً واقتصاداً وسياسة وثقافة

وبالطبع يهمننا نحن العرب بالذات ألا نكون آخر من يأخذ هذه المحاولة الجادة بتبنٍ إيجابي ودعم متفاعل ومساند ومستقل.

اليوم، والغرب يدفع بقوة وجنون نحو عالم بلا روابط عائلية واجتماعية وإنسانية تضامنية، وعالم بلا قيم أخلاقية أو دينية ضابطة، وإلى ثقافة مسطحة استهلاكية جشعة أنانية.. اليوم ما عاد يحق لنا، أخلاقياً ومبدئياً، أن نقف متفرجين بانتظار رداً الفعل والقرارات الأمريكية والأوروبية. أن لهذا العالم أن يخرج من سطوة وجنون سيطرتهم على الحضارة الكونية، وقريباً على الفضاء الخارجي وما فيه من خيرات وإمكانات

لعل الوطن العربي، أكثر المناطق استباحة واستغلالاً وتلاعباً بمقدراته، وعليه أن يبدأ، من خلال بعض دوله الجريئة ومن خلال مناقشات جريئة صادقة في مؤسساته الإقليمية، بالعض على موضوع «بريكس»، الذي يمثل فرصة نادرة للعرب قد لا تعود إلا بعد قرون

dramfakhro@gmail.com